

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم أ.د / صلاح الصاوي ، الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
وبعد فقد تمهد في بدهيات الشريعة أن الأسوة الحسنة لهذه الأمة هو النبي ﷺ ،
وأن سنته هي الحاكمة على كل ما عداها ، وأن الإيمان بحجيتها ضرورة دينية لا
يثبت عقد الإسلام إلا باستيفائها. وأن كل محاولة للنيل من حجيتها أو المكابرة في
مرجعيتها ضلالة في الدين وسفاهة في العقل.

وقد تعرضت السنة المطهرة لسلسلة من الهجمات ، تولى كبرها بعض
المتسبين إلى هذه الأمة ممن عميت عليهم الأنباء ، واستذلتهم الأهواء ، فركبوا
مركب الضلالة والغواية ، ونكبو عن سنن الرشد والهداية ، فجددوا قطيعات في
الشريعة ، وأنكروا بدهيات في الملة فضلوا وأضلوا.

ثم ظاهرتهم على هذه الغواية بعض الدراسات الاستشراقية ، التي توجهت
حرايبها إلى السنة دراية ورواية ، لتنال من حجيتها ، وتشكك الباحثين في ثبوتها ،
سعيًا إلى قلقلة الإيمان في قلوب بعض المؤمنين ، وإقامة لحاجز من الريبة في
نفوس غيرهم !

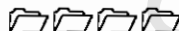
وإذا كانت الدول في حاجة إلى حرس حدود يرابطون على تخومها حتى لا
تؤخذ على غرة ، فإن الملل كذلك في حاجة إلى حرس يرابطون على ثغورها :
أصولاً ومصادر وثوابت ، ليدفعوا عنها تحريف الغالين ، وتأويل المبطلين ،
وانتحال الجاهلين.

والكتاب الذي تقدمه محاولة طيبة من الباحثة في الانتصار للسنة، ودفع مطاعن خصومها، والتأكيد على أهميتها وحجيتها، وإنني لأرجو أن يتقبله الله منها بقبول حسن وأن تحشر به في زمرة الصالحين، وأن تنال به شربة هنيئة من يد الحبيب المعصوم صاحب اللواء المعقود، والخوض المورود، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فاللهم تقبله منها بقبول حسن، وارزقها الإخلاص في القول والعمل، واكتب لها من الأجر مثل أجور من يقبلون على هذا الكتاب فينتفعون منه في تثبيت حق أو في إزاحة ضلالة، اللهم آمين.

د. صلاح الصاوي

الامين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا





مقدمة الدكتور عبد الله حسن بركات

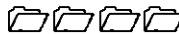
بقلم أ.د / عبد الله حسن بركات ، رئيس قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة
جامعة الأزهر الشريف.

الحمد لله الهادي لسبيل الرشاد والصلاة والسلام على خير العباد سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه ومن لزم منهجه وسنته إلى يوم الميعاد
وبعد ...

فإن جامعة هذا السفر الحاجة / وفاء مثل جيد لطالب العلم المثابر جمعت بين
همة الشباب وحكمة الشيوخ وقد تفاعلت مع دراستها لمادة حجية السنة وكيف أن
الأصوات المرتفعة تنادى بطرح السنة والتشكيك في رواياتها ورواتها هم من
الرشد بمنأى وعن الحق بمكان فشتمرت عن ساعد الجد وتناولت بقلمها تجميع ما
فهمت وتسطر ما وعت بلاغا وانذاراً فكان سفرأ واضحاً بسيطاً سهلاً وجهداً
مشكوراً يأخذ بيد المبتدئ ويذكر المتعلم ويقيم الحجة على الجاهلين.
أسأل كل طالب علم ينتفع في نفسه يحرص على أن ينفع غيره والله المستعان
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

أبو الحسن أ.د/ عبد الله بركات



obeikandi.com

مقدمة الدكتور عبد الله حسن بركات

المدرس المساعد السيد الرشاد د. البصوة د. السلام على خير أئمة الأعداء سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلّم نرحم مناهجه ورسنته الأبرم الميعاد ربه

فلما طاب هذا السفر الحاجه وفاء حق جليل الطالب لعمه الشاكر
جمعت بينه صفة إشتياق وكمية إشتياق وقد تقاطعت مع دراستها لاد

صحة إسنه وكيف ان الأصدقاء المرتفعة تقادح بطرح إسنه والتسليم
في دواياها ودواخلهم مع الرشد بنافه وعلم المحم بكم

فستمر عند مساعد البد وتنازلت بقلها بجمع ما نهت وتسطر ما رقت

بدرغا وانتظار فكماله صغراً ورضاً بطلا حشراً وجهراً مشكراً
ياخذ بيد المبتدئ وينكر المتعصب ويقيم الحق على الما صليب

أشكاله أنه ينفع وأمه يعلم في موازينها الأبرم إسنه

وليت كل طالب علم ينفع في نفسه بحرصه على أنه ينفع غيره

والله الموفق رضي الله عنه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه
أ. بركات د. الرشاد

في ١٦ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

obeikandi.com

قال رسول الله ﷺ:

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى.

قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟

قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»^(١).

(١) صحيح البخاري، باب الإقتداء بسنن رسول الله، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ح (٦٧٣٧)

مسند أحمد كتاب باقي مسند المكثرين، ح (٨٣٧٣).

obeikandi.com

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فيتناول هذا الكتاب موضوعاً خطيراً في حياة المسلمين وفي معادهم، فقد أثر أكثر المسلمين الانشغال بالدنيا والانهماك في زخارفها تبعاً لهواهم وشهواتهم وابتعدوا عن منهج الله تعالى ودينه وطاعته، وأصبحت العبادة والطاعة شيئاً جانبيّاً يتمثل في الصلاة والصوم متعللين في ذلك بما أثاره أعداء الإسلام من تهوين أمر السنة النبوية والتشكيك في صحتها، فزين لهم الشيطان أعمالهم فتركوا السنة وانهمكوا في الدنيا، فأردت أن أتناول في هذا الكتاب بيان أهمية السنة في حياتنا وديننا.

ولما كانت السنة مصدراً للدين عقيدة وشريعة فإنه يستمد منها الأحكام التكليفية الخمسة فهي تأمر بالواجب، وتحض على المندوب، وترشد إلى المباح، وتحذر من المكروه، وتنهى عن الحرام، فكان لابد وأن أشرح وأبين علاقة السنة بكل ذلك

فقد ابتلى الإسلام من قديم الزمان بأعداء لا ينامون، يضمرون له الكيد، ويحيكون المؤامرات والدسائس، ولكنهم لم يجاهرُوا بهذه العداوة فلجأوا إلى الدس والخديعة والغزو الفكري، فتعددت أساليبهم في هذه الحرب، ومن هذه الأساليب الهجوم على السنة قديماً وحديثاً.

وتواجه السنة في هذه الأيام هجمات شرسة، وحرماً شعواء من ذوي النفوس المريضة الذين يهدفون من وراء ذلك إلى تهوين الثقة في الأحكام الشرعية وحجية

السنة، ولم تقتصر هذه الهجمات على المستشرقين الذين ينفثون سمومهم بأساليب شتى، ولكن للأسف تلقفتها جماعة من أدعياء العلم ممن ينتسبون للإسلام، وهم ضعاف القلوب، فكانوا حقلاً خصباً لهذه الآراء الهدامة التي نقلوها إلى بعض الذين يثقون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء ومذاهب من جهلاء المسلمين - وأقصد الجهل بالدين - فهم لا يعلمون عن أمور دينهم إلا اليسير، وقد نقلوها من مقالات في الصحف والكتب، فكانت مجالاً محبباً إلى هؤلاء الجهلة.

وفي هذا الكتاب أحاول أن أرد على هؤلاء المجادلين - بغير علم - المستخفين بأمور دينهم لأبين لهم الحقيقة التي عموا عنها، ولا أوجه ردي هذا إلى المستشرقين ولا المضللين من أدعياء العلم، فهؤلاء قد جند الله تعالى لهم من علمائنا الأفاضل من رد على أباطيلهم بإسهاب، ولكن أكتب للجم الغفير من المسلمين الذين يجادلون بلسان أعداء الإسلام وما كبوه من أباطيل.

قال الله تعالى يعرفنا بهم: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ قَدْ زَهَّمْتُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿ ١١٣ ﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴾ ﴿ ١١٢ ﴾ (الأنعام: ١١٢، ١١٣).

وقال سبحانه: ﴿ ... وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْنِدُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ ١٢١ ﴾ (الأنعام: ١٢١).

ففي هذه الآيات تحذير لكل مسلم من دعوة الضلال، ومن فكر الأبالسة الذين يزينون القول، ويهرجون المنطق.

وسأتناول من خلال هذه الدراسة الرد على بعض هذه الافتراءات بإيجاز حتى يتسع وقت كثير من الناس لقراءتها والانتفاع بها بتوفيق من الله عز وجل.

مع محاولة أن أوفيهما حقها في الرد، ولن يكون منهجي في أن أرد على كل افتراء من الافتراءات على حدة، ولكن سوف يكون الرد قدر المستطاع من خلال الحقائق المقرونة بالدلائل والبراهين، وملخص هذه الإفتراءات:

أولاً :

إن السنة ليست بالأهمية من الدين بمكان، وإنها شيء جانبي، وهذا الادعاء من أخطر ما يقال، لأنه يتناول الطعن في ركن من أركان الإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فالسنة هي الترجمة الفعلية لمنهج الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ.

ثانياً :

إنه يكفي لعبادة الله تعالى أن نلتزم بالقرآن وحده ونكتفي به عن السنة. كيف والسنة هي المصدر الثاني للتشريع، وأنها وحي من الله تعالى بالمعنى.

ثالثاً :

إن السنة لم تدون في عصر النبي ﷺ، فضاغت وحرفت ولحقها ما لحقها، ففرد قائلين إن هناك فارقاً بين الكتابة والتدوين وقد كتب كثير من الصحابة السنة في عهد النبي ﷺ.

رابعاً :

إن السنة فيها الصحيح والموضوع، وقد اختلط الأمر فيها، كيف وقد سلك الصحابة والتابعين أقوم الطرق العلمية لصيانتها، وذلك من خلال علوم الحديث، حتى قال أحد المستشرقين (ماجليوث) ليفتخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم.

خامساً :

إن من يطالب بالاهتمام بالسنة ويطالب بالعمل بها هؤلاء هم السبب في تأخر الأمة الإسلامية، وذلتها، ووهنها أمام دول الغرب الأوربي والأمريكي، كيف وقد نشأت هذه الأمة بهذا الدين قرآنا وسنة، وقادت نفسها وقادت البشرية بعد ذلك بالكتاب والسنة لا بشيء آخر، وأمامنا التاريخ، ثم تحدثت بعد ذلك عن حكم منكري السنة، ليكتمل ما تصورته من منهج خلال الرد على هذه الافتراءات، ليخاف ويرتدع من انقادات وراء هذه الأكاذيب، وليفيء ويرجع إلى منهج الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وأرجو من الله تعالى أن يوفقني في بيان التصور الإسلامي للسنة وحجيتها وفي بيان وتحديد الجهة التي تتلقى منها الأمة الإسلامية منهج حياتها، والطريقة التي تتلقى بها والجهة التي ترد إليها كل ما يجد لها من مشكلات، وكل ذلك من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

مقدمة

وفاء يحيى بدوي

